تعليّميّة اللّغة الفرنسيّة في المرحلة الابتدائيّة بالجزائر – الواقع، الصّعوبات، والتحدّيات

Teaching French at the elementary level in Algeria - reality, difficulties, and challenges

سامية غشّير

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشّلف samiaghechir@gmail.com

حمزة بريك

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف– brikhamza189@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/24 تاريخ القبول:2021/09/20 تاريخ النشر:2023/03/30

ملخص:

إنّ اللّغة الفرنسيّة تعدّ اللّغة الرّسميّة الثّانيّة في الجزائر بعد اللّغة العربيّة ويعود ارتباط الجزائر بهذه اللّغة؛ للاستعمار الفرنسيّ الّذي مكث طويلا في أرض الجزائر، لهذا أضحت تدرّس في ابتدائياتنا منذ السّنة الثّالثة ابتدائيّ، كما تدرّس أيضا في الأطوار التّعليميّة الأخرى (المتوسّطة، الثّانويّة، الجامعة)، كما تعدّ اللّغة الرّئيسة لبعض التّخصّصات العلميّة والتقنيّة.

تشهد تعليميّة اللّغة الفرنسيّة في المدارس الابتدائيّة صعوبات جمّة جدّا عند التّلاميذ سواء من ناحية النّطق، والقراءة، والكتابة، الأمر الّذي انعكس على أدائِهم ونتائجهم الدّراسيّة.

وانطلاقًا ممّا تقدّم يهدف هذا المقال إلى تشخيص واقع تعليميّة اللّغة الفرنسيّة في المدارس الابتدائيّة بالجزائر للوصول لمنظومة لغوية عالية المستوى على مستوى تدريس اللغات الأجنبية.

الكلمات المفتاحيّة: تعليميّة؛ اللّغة الفرنسيّة؛ التّعليم الابتدائيّ؛ الجزائر؛ الواقع الصّعوبات؛ التحدّيات.

Abstract:

the Arabic language, and Algeria's association with this language returns. Because of the French colonialism, which stayed for a long time in the land of Algeria, that is why it has been teaching in our primary schools since the third year of primary school, and it is also taught in other educational stages

(intermediate, secondary, and university), as it is the main language of some scientific and technical specializations.

The teaching of the French language in primary schools is experiencing great difficulties for pupils, both in terms of speaking, reading, and writing, which is reflected in their performance and academic results.

Based on the foregoing, this article aims to diagnose the reality of teaching the French language in Algerian elementary schools, showing its learning difficulties, and effective solutions to obtain good educational performance among students.

Key words: Educational; French language; Primary education; Algeria; Reality difficulties; Challenges.

1.مقدمة:

تعدّ اللّغة الفرنسيّة اللّغة الرّسميّة الثّانيّة بعد العربيّة في الجزائر، وتدرّس ضمن الأطوار التّعليميّة، ويتعرّف عليها التّلميذ في المدرسة الابتدائيّة منذ السّنة الثّالثة ابتدائيّ، وهناك أسباب تاريخيّة جعلت المنظومة التّربويّة في الجزائر تدرج هذه اللّغة منها: الاحتلال الفرنسيّ للبلاد الجزائريّة لعقود طويلة جعل هذه اللّغة تفرض نفسها وتُفرض من قبل القائمين في وزارة التّربيّة، إذ تدرّس «في المرحلة الابتدائيّة لغة أجنبيّة بدءا بالسّنة الثّالثة ابتدائيّ، أي في السّنة الثّامنة أو التّاسعة لثلاث سنوات متتاليّة ويستمرّ تعليمها في باقي الأطوار التّعليميّة دون انقطاع حتى المرحلة الجامعيّة»[1]، ومن هذا التوجه جاءت هذه الدراسة للتعمق في واقع تعليمية اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية الجزائرية بطريقة تخضع للتوجه العلمي والموضوعي في تتبع حركة تعليم اللغة الفرنسية عند المتعلمين بصفة شمولية، وقد تم معالجة هذا الموضوع بواسطة المنهج الوصفي التحليلي، والاستعانة بمجموعة من الآليات النقدية لواقع تعليمية اللغة الفرنسية في الجزائر.

2.طرائق تعليم اللغات الأجنبية من الناحية المنهجية والتعلمية:

1.2 الطريقة التقليدية (The Traditional Approach) [2]: الطريقة التقليدية أو طريقة القواعد والترجمة، كما تسمى في الغالب من أقدم الطرائق التي استخدمت في تعليم اللغة الأجنبية، ويعزز معظم الباحثين انتشار هذه الطريقة في الماضي(وفي كثير من الأحيان في الوقت الحاضر أيضا) إلى أن اللغة الأجنبية التي ساد تعلمها في أوروبا من

العصور الوسطى وحتى بداية القرن الحالي، فشيوع تدريس هذه الطريقة في العالم يرجع لاشتقاقها من اللغة الأم حيث تأخذ من النظرية السيكولوجية الخاصة بالمتعلم محورا لها.

تعد الطريقة التقليدية من أسهل الطرائق التدريسية لتعلم اللغة الأجنبية بصفة عامة، حيث تمتاز هذه الطريقة بالوضوح وعدم التعقيد على مستوى تلقيها بين المتعلمين بصفة شمولية، وهذا ما انعكس بالإيجاب عليها حيث ساهمت هذه العوامل على ذيوعها وانتشارها في مختلف الأوساط التعليمية، وقد كان محورها الأساسي في تدريس اللغات الأجنبية الاهتمام بالأبعاد النفسية الخاصة بالمتعلمين.

2- 2الطريقة التركيبية- البنيوية (The Structual Apprprouch)[3]: نميل إلى اطلاق اسم الطريقة التركيبية أو البنيوية على مجموعة من طرائق تعليم اللغات الأجنبية ظهرت واستخدمت بشكل رئيسي في العقد الثالث من القرن الماضي، وعلى وجه التقريب ظهر ما يسمى بالطريقة التواصلية في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات، ونود أن مجمل تحت الطريقة البنيوية مجوعة من العوامل المهمة تتمثل في: رد الفعل على شيوع تعليم النحو، ظهور علم اللغة الوصفي، وظهور علم النفس السلوكي، وظهور التطور الهائل في التكنولوجيا، تزايد الحاجة لتعليم اللغات.

وللتفصيل أكثر لابد من محاولة شرح هذه العناصر الرئيسية:

- **رد الفعل على شيوع تعليم النحو:**

لقد جاءت دراسة العلماء والباحثين وتطبيقاتهم على اللغة الإنسانية لاختبار مدى صدق التأويل العقلي وجدواه، لتثبت أن البشر جميعا يشتركون في القدرة اللغوية على اكتساب النظام اللغوي، وكانت دراسات تشومسكي على الحالة الأولية للغة الإنجليزية واليابانية مثالا على مصداقية هذه النظرية وقواعدها،[4] وهذا جاء نتيجة لدراسة النحو التقليدي الذي يعتمد فقط في غالب على دراسة الكلمة أو الجملة على مستوى الوحدات اللغوية داخل النص، فجاءت نظرية النحو الكلي لتتجاوز دراسة الجملة والنص، وتنتقل

لدراسة نحو كلي عالمي لجميع اللغات البشرية بطريقة رياضية تخضع للمنطق العقلي في تفسير مختلف الظواهر اللغوية.

لقد أثمرت تلك التعديلات على مستوى نظرية النحو الكلي نظرية تعليم اللغات المجسدة على الأحداث اللغوية الفعلية المنطوقة والتي حولت هذه الاهتمامات للعلوم الإنسانية، وأصبح النحو بموجبها وسيلة لتحديد المبادئ الفطرية المحددة بيولوجيا، إنه واحد من مكونات العقل الإنساني إلا وهو الملكة اللغوية للمتعلمين في ضوء ميادين تعليم اللغات[5]، لذا فقد كانت ردة الفعل لشيوع تعليم النحو هو تشكيل نحو كلي عالمي يختص بتفسير المعرفة اللغوية وتشكيلا يخضع لتحليلات البنى الادراكية والذهنية داخل الدماغ بشكل معقد، وينتقل من تلك التحليلات لدراسة اللغة دراسة علمية محضة، وذلك بالاستعانة بالعلوم الرياضية والتجريبية والبيولوجية لتفسير الظواهر الألسنية على مستوى تعليم اللغات وتدريسها بطريقة سليمة ودقيقة.

ويورد الباحث اللغوي المغربي عبد القادر الفاسي الفهري في سياق حديثة عن أهمية النحو الكلي ودور اللساني الذي يخوض ميدان تعليم اللغات سواء المحلية أو الأجنبية قوله[6]: «دور اللساني أن يبحث في خصائص اللغات وطرق اكتساب الطفل لها، حتى يصفها ويفسر سمات التماثل بينها، والتباين عن بعضها البعض، محددا بذلك ما يندرج ضمن البراتمرات التي قد تختلف اللغات في تثبيت قيمها»، ويكمل حديثه قائلا: «ودور اللساني كذلك أن يوفر الأدوات التي تساعد مستعمل اللغة على الانتقال من معرفة غير واعية للغة لمعرفة واعية، ويعمل على تجديدها حتى تظل كافية وصفيا وفنيا ومنهجيا»[7].

يعد التركيز على كيفية تعلم الطفل الناشئ للغة والعمل على تدعيمه لاكتساب مهارة نطق الكلمات وتعلم اللغة وتمييز كلامه الذي يحمل معنى أو لا يحمل معنى على مستوى العملية التواصلية في ميدان تعليم اللغات جانب لابد منه لتوجيه الطفل توجيها صحيحا، وذلك بالاستعانة بمجوعة من الآليات والأدوات والوسائل المتاحة من أجل الوصول لتعليم لغة معرفية واعية يحكمها إطار منهجي وفني يتصف بالعلمية والموضوعية في التعامل مع جميع اللغات الأجنبية.

- **علم اللغة الوصفي على مستوى تعليم اللغات:**

علم اللغة الوصفي:[8] أساسي لبحث مناهج علوم اللغة الأخرى، أي علم اللغة التاريخي، وعلم اللغة المقارن، ويقوم علم اللغة الوصفي بتحليل اللغة في ضوء المستويات اللغوية الآتية:

- مستوى الأصوات.
- مستوى الصرف.
- مستوى النحو.
- مستوى الدلالة.

يهتم علم اللغة الوصفي بتحليل جميع الوحدات اللغوية سواء الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية وهذا من أجل الكشف عن جميع البنى اللغوية التركيبية، وتميز مختلف الجمل والمعاني التي تحمل فائدة عند نطقها أو استعمالها على مستوى المتكلم، وإيجاد مختلف العلاقات والتشابكات الدلالية التي تساعد على فهم التفرعات والأصول اللغوية للغة الأم على مستوى المنظومة اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية.

و«يعتمد علم اللغة في دراسة اللغة المعينة على تزويده بأحد أبناء هذه اللغة، ويعرف باسم الراوي اللغوي، ودرجة الثقافة المطلوبة في الراوي اللغوي»[9]، فتعلم لغة معينة يجب أن يكون مأخوذا من صاحب تلك الثقافة اللغوية التي يريد متعلم اللغة أن يتعلمها على مستوى تعليم اللغات الدخيلة على ثقافة الفرد في بيئته باعتبار أن الرجوع لأصل مستعملي اللغة هو الأساس والمهم في الغالب لتعلم اللغات الأجنبية التي يختارها المتعلم ليكتسب معرفة لغوية جديدة.

- **علم النفس السلوكي على مستوى تعليم اللغات:**

علم النفس السلوكي[10]: يهدف العلاج السلوكي إلى أن يعكس المتعلم غير المتوائم وأن يمد المتعلم خبرات معرفية تعلمية جديدة، ومن الواضح أن المعالج النفسي (المعلم) لن يستطيع فرض الاشراط في تعلم اللغات، ذلك أن أقوى الأساليب تصبح عديمة الجدوى دون تعاون المتعلم.

لابد للإشارة إلى أن العلاقة التعليمية قد لا تكون ضرورية في التعامل مع الأطفال شديدي الانطواء على ذواتهم والمتخلفين الذين يصعب إقامة علاقة علاجية تعلمية معهم، وهنا وجب التركيز على توفير جميع الوسائل المتاحة والاحاطة الكلية بوضعية المتعلم النفسية والاجتماعية ومحاولة فهمها للوصول لكيفية ناجحة في عملية تدريس اللغات الأجنبية[11]، فحسن التعامل مع معرفة المبادئ الأساسية لعلم النفس السلوكي وأسسه ومصادره النظرية أو التطبيقية لابد منه، وهذا من أجل احتواء جميع المتعلمين للغات الأجنبية، ولكن تطبيق هذه النظرية يجب أن يكون تطبيقا حذرا خاصة بالنسبة للمتعلمين الذين يعانون من أمراض نفسية أو خلقية، والعمل على الاستعانة بالوسائل الرقمية الحديثة لتكون لهم سندا وحافزا في تعليم اللغات الأجنبية.

- **التكنولوجيا الحديثة ودورها في تعليم اللغات الأجنبية:**

شهدت الساحة العالمية حراكا ونشاطا معرفيا ومعلوماتيا زاخرا على مستوى تعليم اللغات الأجنبية عملت على تأطيره الثورة التكنولوجية الحديثة بمختلف الوسائط الرقمية والإلكترونية المتنوعة والمتداخلة فيما بينها، وفي ظل الفجوة العميقة التي يعاني منها المتعلمين من ناحية تعلم اللغات الأجنبية استلزم ذلك الاستعانة بمختلف الوسائل التكنولوجية السمعية والبصرية لتحقيق نسبة نجاح عالية في تدريس اللغات سواء على مستوى المعلمين أو المتعلمين، حيث «تثير كل ممارسة إنتاجية للفكر والثقافة والابداع تساؤلات حول شرعية جرأتها، ومدى قدرتها وفعاليتها على خلق مساحة لتفجير طاقات التفكير والخلق، وهي تساؤلات يحصنها مبدأ فلسفي، يعتبر كل انطلاق حضاري، هو بمثابة انطلاق في أسئلة الواقع، ثم في وسائل التفكير في الواقع»[12]، التي يطرحها متعلمي اللغات الأجنبية سواء في تلقي تلك اللغات من ناحية فهمها الأولي أو من ناحية الولوج لمكنونات المعرفة العلمية في تلك اللغات ومحاولة فهمها واستيعابها وتفسيرها واستثمارها في التعايش مع الثقافات الأخرى المحيطة بها والتي تتأثر بها بشكل أو بآخر بصفة عامة.

2- 3الطريقة الانتقائية [13]: أي التي تستخدم أساليب التدريس القائمة على البنيوية مع زيادة الاهتمام بالمعنى وتشجيع المتعلمين على المشاركة الإيجابية في العملية وذلك عن

طريق إلقاء أسئلة وتمثيل الأدوار المختلفة مع الاهتمام بالقواعد المختلفة لا مجرد الاعتماد على الإجابة الآلية التي يسألها المدرس (المثير).

يختص الأسلوب الانتقائي بالجمع بين محددات الطريقة التركيبية البنيوية التي تحدثنا عنها سابقا، بالإضافة إلى الاهتمام بالجوانب السياقية التي تركز على نظرية تحديد المعنى في جميع الأحوال سواء ما تعلق بالسياقات الداخلية أو الخارجية لتعليم اللغات الأجنبية، وذلك عن طريق تشجيع مختلف المتعلمين ومعرفة الفروقات الفردية التي يمتازون بها عن بعضهم البعض في الميادين التعليمية واستثمارها للارتقاء بتدريس وتعليم اللغات.

لذا فظهور مختلف هذه الطرائق التعليمية على مستوى تعليم اللغات «يعكس التطورات المستجد في علم اللغة، وخصوصا ظهور النظرية التوليدية التحويلية في علم اللغة ثم ظهور نظرية التعلم المعرفية التي أخذت تركز على دور المعنى والدلالة والتعلم الواعي الغير آلي، ودور الفهم ودور الاحتفاظ بما يمكن تعلمه»[14]، فاستثمار مختلف هذه النظريات والطرائق في تدريس اللغات وخاصة الأجنبية من شأنه أن ينتج متعلمين ناجحين على مستوى تعليم جميع اللغات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

3. واقع تعليميّة اللّغة الفرنسيّة في المدرسة الابتدائيّة الجزائريّة (توصيف للواقع):

الظّاهر أنّ اهتمام المنظومة التّربويّة الجزائريّة بتعليميّة اللّغة الفرنسيّة راجع إلى رغبتهم في تكوين جيلٍ قادر على مُواكبة الرّكب الحضاريّ، وجعل التّلميذ أكثر قدرة واستيعابا وتقبّلا للغة جديدة تُساعده في مشواره التّعليميّ، خاصّة في الجامعة؛ إذ تدرّس معظم التّخصّصات العلميّة باللّغة الفرنسيّة، فالرّهان كبير جدّا على توسيع مُدركات التّلميذ، وجعله أكثر إنتاجا وتواصلا بهذه اللّغة؛ من أجل تحقيق عمليّة التّثاقف، والاطّلاع على الجوانب الثّقافيّة، والمعرفيّة، والفكريّة، والإنسانيّة للمجتمعات الّتي تعدّ فيها هذه اللّغة لغة رسميّة، فالغرض المباشر الواضح من وراء تعليميتها في مدارسنا يعود إلى عدّها «ضرورة معرفيّة من ضرورات الحياة يُستعان بها للتفتّح على العالم المتطوّر،

وتوظّف للاستفادة من ثمرات العقل البشريّ، وتعلّم لغرض محدّد يجب أن تضع معالمَه السّياسة التّربويّة».[15]

وقد سعت المنظومة التّربويّة في الجزائر إلى بناء تلميذ جزائريّ «مزوّد بمعالمَ وطنيّة أكيدة، شديد التّعلّق بقيّم الشّعب الجزائريّ، قادر على فهم العالم من حوله والتّكيّف معه والتّأثير فيه، ومُنفتح على الحضارة العالميّة».[16]

والجليّ أنّ تدريس هذه اللّغة في مراحلَ أولى في مدارسنا نابع عن قناعة شخصيّة من طرف المسؤولين، فحواها أنّ هذه اللّغة تُرقّي الفكر، وتغذّي العقل بمعجم لغويّ جديد، يفتح أمامه أبواب الحضارة والازدهار «إنّهم يعتقدون أنّ إدراج الفرنسيّة منذ المرحلة المبكّرة في حياة التّلميذ ترفع مستواه العلمي، وترقّي فكره وتطوّر العمل المدرسيّ، وتنهض بالتّعليم، وهناك فكرة يردّدها بعض المتحمّسين لهذه اللّغة وهي أنّ التّبكير باللّغة الأجنبيّة يطوّر مستوى المتعلّمين في هذه اللّغة وفي اللّغة العربيّة، بحيث يتمكّنون من مُتابعة الدّراسات في المستويات العليا بكلّ نجاح وُيرقي تفكيرهم في اللّغتين معا على عكس ما هو موجود الآن»[17]، والدّليل على ذلك أنّ هذه اللّغة لسان الكثير من مسؤولينا في خطاباتهم، وتجمّعاتهم، ومنتدياتهم فأعطوها قداسة وأهمّية تفوق بدرجات كبيرة لغتنا الأمّ، وهذا ما يدعو للغرابة والحيرة ويطرح الكثير من التّساؤلات عن فحوى التّواصل بها بهذا الشّكل.

1.3عوائق وصعوبات تعليميّة اللّغة الفرنسيّة في المدرسة الابتدائيّة الجزائريّة:

شهد التّلميذ صعوبات جمّة في تعلّم هذه اللّغة وذلك راجع لأسباب كثيرة نذكر منها:

- عدم تعوّده على هذه اللّغة (نُطقا، وتواصلا، وسلوكا).
- صعوبة نطق الكلمات، والتّواصل معها داخل محيطه المدرسيّ.
- عدم تبسيط المعلّم للتّلاميذ أبجديات وأساسات هذه اللّغة.
- يُعاني بعض التّلاميذ من مشاكلَ كثيرة في كتابة الحروف، ونطق الكلمات فالتّلميذ يجد صعوبات جمّة في تعلّم اللّغة العربيّة بقواعدها، ومستوياتها الصّوتيّة والتّركيبيّة، والمعجميّة فما أدراك بلغة دخيلة عنه وعن ثقافته اللّغويّة، فالأمر العسير أن نطلب منه «تعلّم اللّغة بجانبيها الشّفهي والكتابي أي تعلّم النظام اللّغويّ في مستوياته

المختلفة: المستوى الصّوتي والكتابي والمستوى الدّلالي والبنيويّ، فالأمر يصبح معقّدا وصعبا للغاية خاصّة إذا كانت اللّغة الثّانيّة تختلف عن الأولى في أصواتها وحروفها وطريقة كتابتها، وقواعد بنائها».[18]

إنّ المرحلة الابتدائيّة أصعب واعقد مرحلة تعليميّة، فالتّلميذ يبدأ التّعرّف على لغته الرّسميّة الأولى (العربيّة)، وتعلّم أبجدياتها، ومستوياتها الصّوتيّة، والنّحويّة والصّرفيّة، والدّلاليّة، وعادة ما يجد صعوبة بالغة في النّطق والقراءة ومشاكل في التّعبير، والتّواصل، قبل أن تدخل عليه لغتين جديدتين (الفرنسيّة والإنجليزيّة)، فكيف يتمّ التّعامل مع هذين اللّغتين الجديدتين وهو غير متكّمن من الأداء اللّغويّ بلغته الأولى؟

يرى الكثير من القائمين على المنظومة التّربوية في الجزائر أنّ التّلميذ في غالب الأحيان يُظهر عدم استعداده لتعلّم لغة جديدة، فعقله غير مستعّد لتقبّلها، والتّعامل معها، لهذا نسبة التّمكّن من هذه اللّغة كارثيّة، والنّتائج مخيّبة للآمال، ويستمّر التّأثير السّلبيّ لعدم تعلّمها تعلّما صحيحا، وأنّه يجب تمكين التّلميذ تمكينا جيّدا من لغته قبل البدء في تعلّم لغة جديدة، حتى يحدث التّناغم والتّوازن، فيكسب التّلميذ لغتين يُجيدهما كتابة وتواصلا، فكانت دعواتهم تصبّ في التريّث في دراسة اللّغة الثّانيّة حتى يتمكّن التّلميذ من التحكّم في «أساسيات اللّغة الأولى الّتي ستصبح قاعدة يعتمدها في تعلّم لغة أخرى، وهذا الوقت يقدّره الممارسون للعمل التّربويّ بثلاث سنوات تعليميّة على الأقلّ، أي أنّه يُطلب من النّظام المدرسيّ تخصيص ثلاث سنوات لتعليم اللّغة الأولى بعدها يُمكن إدراج اللّغة الثّانيّة، ويُعطي لها الوقت المُلائم، ولعلّ هذا هو الّذي جعل البلدان المتقدّمة الواعيّة مثل بريطانيا، فرنسا، ألمانيا.. الخ لا تُسرع في التّبكير بتعليم اللّغة الأجنبيّة لأبنائها قبل أن يتمكّنوا من تعلّم لغتهم».[19]

إنّ تعلّم اللّغة الأجنبيّة يعود بالدّرجة الأولى إلى الاستعداد النّفسيّ للتّلميذ وقدرته على الاستيعاب والاكتساب، وقوّة الدّافعيّة، وهذا منعدم بشكل كبير في المدارس الابتدائيّة الجزائريّة، فأغلب التّلاميذ ينفرون من هذه اللّغة، ويبتعدون عن تعلّمها.

الصّعوبات الجمّة في تعلّم اللّغة الفرنسيّة ناتج عن اختلافها عن اللّغة العربيّة في كتابة الحروف، وقواعد اللّغة، ومستوياتها اللّسانيّة، كما نجد الاختلاف في تركيب الجملة في النقاط الأتيّة:

«تمتاز اللّغة الفرنسيّة بالتعقّد بخلاف الجملة العربيّة الّتي تتشكّل من أجزاء قصيرة مربوطة بحرف عطف.

- تحمل كلّ جملة فرنسيّة بخلاف الجملة الاسميّة في حين أنّ الجملة العربيّة يتصدّرها عموما الفعل.
- يمتاز الأسلوب بتأخّر الخبر إلى نهاية الجملة المطوّلة بخلاف الأسلوب العربيّ لا يستخدمها إلّا في غياب الفاعل فقط».[20]

ومن الصّعوبات والعوائق الأخرى نذكر:

- ضعف الوسائل البيداغوجيّة في المدارس الابتدائيّة، والّتي تعمل على تسهيل تعلّم اللّغة الأجنبيّة مثل: برامج الفيديو، والأقراص المسموعة، والأشرطة، والملصقات.
- الجانب المادّي المتردّي لأغلب التّلاميذ، وهذا ما يقف عائقا كبيرا أماما تعلّمهم فالحالة الاجتماعيّة الصّعبة تمنعهم من اقتناء المعاجم المترجمة (فرنسي/ عربيّ) والرّسومات الّتي تحتوي على أسماء الشّخصيات والحيوانات، والأماكن، والمخطّطات الّتي تحتوي على قواعد اللّغة.
- عدم نجاعة نظام المقاربة بالكفاءات في المدرسة الابتدائيّة، فالتّلميذ يجد نفسه غير مؤهلٍ أن يكون محور العمليّة التّعليميّة التعلّميّة، فهو ينتظر من الأستاذ أن يكون مُوجّهه، وقائده، والملقّن، فالحُضور البارز يكون للمعلّم على حساب المتعلّم، ففي هذه المرحلة مسألة تعاقد التّلاميذ «مع الأهداف التّعليميّة أو المشاريع تكون مُستعصيّة في هذه المرحلة العمريّة الحرجة، الّتي يكون فيها المتعلّم مُحبّا للعب وغير مُبال باختيار المشاريع المناسبة، أو إبداء رأيه في مسألة ما ممّا قد يُعيق من عمل المعلّم وِفق مبدأ الاستقلاليّة. وفي المُقابل قد يحمل بعض المعلّمين على فرض المشاريع والمحتويات والطّرق الّتي قد لا تتلاءم مع استعدادات المتعلّمين ورغباتهم».[21]

إنّ العالم يشهد ثورة تكنولوجيّة رهيبة جدّا، ورقيّ ثقافيّ وحضاريّ جدّا في جميع المجالات أوجب تعلّم اللّغات قصدَ تحقيق التّبادل الثّقافي، وتوطيد الأواصر المعرفيّة والإنسانيّة بين مختلف الدّول، لهذا يجب تعلّم اللّغات، ومحاولة التّواصل بها لكن في إطارها الضّيق دون إسراف وتفريط، ويجب أيضا عدم التّباهي والافتخار بإتقانها وإهمال اللّغة الأمّ، والنّظر إليها باستخفاف واحتقار، فهنا تكمن المعضلة الكُبرى والاغتراب الهوّياتي.

4. خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج المهمة:

- تعد الطريقة التقليدية من أسهل الطرائق التدريسية لتعلم اللغة الأجنبية بصفة عامة، حيث تمتاز هذه الطريقة بالوضوح وعدم التعقيد على مستوى تلقيها بين المتعلمين بصفة شمولية
- تتضمن الطريقة البنيوية مجوعة من العوامل التي ساعدت في تيسير تعليم اللغات: رد الفعل على شيوع تعليم النحو، ظهور علم اللغة الوصفي، وظهور علم النفس السلوكي، وظهور التطور الهائل في التكنولوجيا، تزايد الحاجة لتعليم اللغات
- يختص الأسلوب الانتقائي بالجمع بين محددات الطريقة التركيبية البنيوية التي تحدثنا عنها سابقا، بالإضافة إلى الاهتمام بالجوانب السياقية التي تركز على نظرية تحديد في تعليم اللغات الأجنبية.
- الظّاهر أنّ التّبكير بتعليم هذه اللّغة في مدارسنا راجع لأسباب تاريخيّة وحضاريّة، منحت لها المكانة ضمن المواد التّعليميّة، فأضحت لغة لا يُمكن الاستغناء عنها.
- إنّ نقص تكوين المعلّمين، وعدم اطّلاعهم على المناهج التّعليميّة الحديثة جعل حضورهم التّعليميّ باهت، فلم يستطيعوا الوصول بالتّلميذ إلى الكفاءات التّعليميّة المرجوّة.

- يجب تعليم اللّغة الفرنسيّة من المرحلة الابتدائيّة، وتوفير السّبل والوسائل الماديّة والمعنويّة قصد ضمان تعليم ناجع يرتقي بالتلميذ، ويضعه أمام تحدّيات العصر ويُسهّل عليه التّعامل مع هذه اللّغة في الأطوار التّعليميّة القادمة.

5.قائمة الاحالات:

[1] فتحي بن غزالة: تعليميّة اللّغة الفرنسيّة في المدرسة الجزائريّة: الأهداف والعوائق التّعليم الابتدائيّ أنموذجا، مجلة كلّية الآداب واللّغات، تصدر عن كلّية الآداب واللّغات بجامعة بسكرة، جوان 2018، العدد23، ص399.

[2] ينظر نايف خرما، على حجاج، اللغة الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، 1988، ص 155.

[3] المرجع نفسه، ص 157-158.

* يمثل اللقاء البارز الذي حصل بين اللسانيات ونظرية التواصل خطوة من الخطوات الرائدة التي اجتازها الباحثون في التخصصين معا، فالقضايا الأساسية والفرعية في العلمين تجد تقاطعات محورية، تفتح آفاقا واسعة لتبادل الخبرات والنتائج، وإعادة فحص عملية الاتصال، والميكانيزمات الظاهرة والخفية لكل سيرورة تواصلية، مع الاحتفاظ بالمعالم الجوهرية لكل تخصص، من كتاب: عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، رومان جاكبسون نموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 21.

*البنيوية مصطلح تتصف به المدارس الحديثة (في اللسانيات والعلوم الأخرى)، التي تتفق في عدد من المفاهيم الأساسية ومن أساليب البحث التي لا تتناقض مع مفهوم "بنية" بل تهدف إلى الكشف عن قواعد نظام هذه الأخيرة في اللغة أو الأخلاق أو المجتمع، ومما يختص به البنيوي الفصل بين القواعد وتحقيقها إذ يستخلص النظام اللغوي مثلا من مجموع النصوص المتنوعة التي تنتج في عمليات التواصل الشفاهي خاصة، عند البنيويين إذن اقتناع بأن اللغة أو المجتمع أو غيره يمكن استخراجه كليا أو جزئيا باعتماد مجموعة من القواعد العامة، من كتاب: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، تعاريف-أصوات، منشورات دراسيات سال، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 10-11.

[4] ينظر حسام البهنساوي، نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية (دراسات تطبيقية)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ-2004، ص 06.

[5] ينظر المرجع نفسه، ص 06.

[6] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط3، 1993، ص 07.

[7] المرجع نفسه، ص 07.

[8] ينظر صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 1405هـ-1984، ص 99.

[9] المرجع نفسه، ص 99.

[10] ينظر لويس كامل مليكة، العلاج السلوكي وتعديل السلوك، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1990، ص 120.

[11] ينظر المرجع نفسه، ص 120.

[12] زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 12.

[13] نايف خرما، على حجاج، اللغة الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص 167.

[14] المرجع نفسه، ص 167.

[15] عيد القادر فضيل: المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص263، 264.

[16] وزارة التّربيّة الوطنيّة: القانون التّوجيهيّ للتّربيّة الوطنيّة، رقم 08-04، المؤرّخ في 23 جانفي 2008، الفصل 1، المادة2، ص60.

[17]عيد القادر فضيل: المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، ص264.

[18]المرجع نفسه، ص262.

[19]المرجع نفسه، ص262، 263.

[20] فتحي بن غزالة: تعليميّة اللّغة الفرنسيّة في المدرسة الجزائريّة: الأهداف والعوائق التّعليم الابتائيّ أنموذجا، ص353.

[21] المرجع نفسه، ص354.

6- قائمة المصادر والمراجع:

1) حسام البهنساوي، نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية (دراسات تطبيقية)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ-2004.

2) زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.

3) صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 1405هـ-1984.

4) عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، تعاريف-أصوات، منشورات دراسيات سال، الدار البيضاء، ط1، 1991.

5) عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، رومان جاكبسون نموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2003.

6) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط3، 1993.

7) عيد القادر فضيل: المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

8) فتحي بن غزالة: تعليميّة اللّغة الفرنسيّة في المدرسة الجزائريّة: الأهداف والعوائق التّعليم الابتدائيّ أنموذجا، مجلة كلّية الآداب واللّغات، تصدر عن كلّية الآداب واللّغات بجامعة بسكرة، جوان 2018، العدد 23.

9) لويس كامل مليكة، العلاج السلوكي وتعديل السلوك، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1990.

10) نايف خرما، على حجاج، اللغة الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، 1988.

11) وزارة التّربيّة الوطنيّة: القانون التّوجيهيّ للتّربيّة الوطنيّة، رقم 08-04، المؤرّخ في 23 جانفي 2008، الفصل 1، المادة 2.